

منذ وقت غير بعيد ، في تقديم السيد ميشيل هامبورجر لطبعته وترجمته لنص قصائد هولدرلين : والسيد هامبورجر هو مستندي في نسبة هذه الجملة الى نفسي ، ولست في حاجة الى القول أنه نقلها معارضاً لها ، وانها جملة تثير الاهتمام : أما اثارها للاهتمام فلأنها تفصح عن هذا العدد الكبير من الأخطاء بهذا القليل من الكلمات ، الى جانب حقيقة واحدة ، وهي أن جوته كان حكيماً . غير أن الخطأ الذي أود أن ألفت الانتباه اليه بوجه خاص ، هو مطابقة الحكمة مع الحكمة الدنيوية . ولا يقلل من إعجابي بلا روشفوكو أن أقول أن حكمة «رجل من رجال الدنيا» هي في الواقع حكمة محدودة جداً . غير أنني ماعدت أستطيع الآن ، على الأقل ، أن أخلط بين الحكمتين . فهناك حكمة دنيوية ، وهناك حكمة روحية ، فأما الحكمة المقتصرة على الأولى فيمكن أن يثبت في النهاية أنها حمقاء اذا كانت تتجاهل تلك الأشياء التي هي وراء حدود فهمها ، أو تطمح الى الحكم فيها . وأما الحكمة التي هي حكمة روحية صرفة فقد لا تكون ذات جدوى في شؤون هذا العالم . وعلى هذا فأنا أعتقد بوجه عام أننا ، حين نتحدث عن رجل على أنه «حكيم» ، وحيث لا يظهر السياق أننا نقصد الى نوع من الحكمة أكثر مما عدها ، فإنما نعني أن مثل هذا الرجل لديه حكمة ذات مستوى أعلى مما لدى الرجال الآخرين . وهذا مانستطيع أن نقوله عن جوته . ومن الممكن أن تكون هناك مجالات للحكمة لم يوغل فيها ، غير أنني معني بمحاولة فهم الحكمة التي كانت لديه أكثر من عنايتي بتعيين حدودها . وحين يكون رجل ما أحكم كثيراً من امرىء ما ، فإن ذلك المرء لا يشكو من أنه ليس أحكم مما هو عليه .

ويمكن أن يلاحظ هنا خطأ آخر في الجملة التي استشهدت بها على نفسي ، وراء ذلك الخطأ الذي أشرت اليه منذ حين . اذ يبدو أنها تشير الى أن الحكمة شيء يمكن التعبير عنه في أقوال مأثورة وأمثال ومبادئ ، وأن جملة مثل هذه المبادئ والأقوال ، بما فيها تلك التي فكّر بها امرؤ ما ، ولكنه لم يفض بها ، تشكل «حكيمته» . ويمكن أن تكون هذه شعارات للحكمة ، بلا ريب . ويمكن